

النصوص الهندية الكلاسيكية: دراسة تحليلية

الدكتور/ محمد عابد . يو. بي^١

الملخص

النصوص الكلاسيكية تشير إلى روائع أدبية وغيرها من الحضارات القديمة. وهذا المصطلح لا يقتصر على الروايات فقط؛ يمكن أن يشمل ملحمة، غنائي، مأساة، كوميديا، وغيرها من أشكال الكتابة كذلك.

يشير الأدب الهندي إلى الأدبيات المنتجة في شبه القارة الهندية حتى عام ١٩٤٧ وفي جمهورية الهند بعد ذلك. لدى جمهورية الهند ٢٢ لغة معترفة رسمية. بدأ الأدب السنسكريتي بالأدب الشفهي لجمع كريغويدا (Rig Veda) وهي مجموعة من الأناشيد المقدسة التي تعود إلى الفترة من ١٥٠٠ إلى ١٢٠٠ قبل الميلاد. ظهرت الملاحم السنسكريتية رامايانا وماهاباراتا قرب نهاية الألفية الثانية قبل الميلاد.

الأدب الهندي الكلاسيكي

الأدب الكلاسيكي مصطلح يطلق على الأعمال التي لا تزال تقرأ على الرغم من زمن طويل تحديدا من الحضارة الإغريقية والرومانية والهندية والصينية وحتى القرن العشرين. وهذا المصطلح يشمل الأعمال التي تقرأ من قبل مختلف الثقافات التي يتواصل ويتفاعل معها القراء في كل زمان ومكان، ومن مختلف المراحل العمرية. والأدب الهندي يشمل الأعمال الكلاسيكية الدينية الهندوسية والبوذية واليانية والسيخية وغيرها. والنصوص القديمة مازالت ذات نفوذ واضح.

١. المهاباراة

ملحمة المهاباراتاة (The Mahābhārata) أطول قصيدة كتبت بالسنسكريتية على مر العصور. وهي تتألف من ٢٢٠,٠٠٠ مقطع شعري. وهي ملحمة الهند الرئيسية كما الإلياذة والأوديسة عند اليونان، وتحتوي تاريخ الهنود وأساطيرهم وحكاياتهم، وتعد لدى الهنود السفر الخامس من أسفار الحكمة وتعتبر مصدرا غنيا من مصادر التصوف وقد عني بها أيضا المسلمون في الهند. وإسم مؤلفها أسطوري، إذ ينسبها الرواة لمن يسمونه بـ فياسا (Vyasa) وهي كلمة معناها «المنظم» (Compiler)، فقد كتبها مائة شاعر وصاغها ألف منشد.

٢. الرامايانة

الرامايانة (Ramayana) هي ملحمة شعرية هندية قديمة كتبت بالسنسكريتية التي تنتهي إلى الشاعر فالميكي (Valmiki) وتعتبر من التراث الهندي والنصوص المقدسة لدى الهندوس. والرامايانة تعني باللغة السنسكريتية سيرة حياة رام (Rama)، والشاعر المغني الأسطوري فالميكي يذكر في بدايتها أنه تلقى أمرا إلهيا من الإله براهما (Brahma) لنظم ملحمة تروي سيرة رام كما يعتقد الهندوس. ويرجع تاريخ الملحمة إلى القرن الثاني للميلاد، وتتألف من أربعة وعشرين ألف بيت مزدوج، في سبعة فصول، تصف مغامرات وبطولات وآلام البطل الأسطوري رام، ولاسيما قصة اختطاف زوجته سيتا (Sita) والعثور عليها وتحريرها، وبذلك يمكن تشبيهها أو

^١ أستاذ مساعد ومشرف البحوث، قسم الماجستير والبحوث في اللغة العربية وآدابها، كلية فاروق، كاليكوت، كيرالا، الهند

مقارنتها بـ «الأوديسة» اليونانية.

٣. بنجاتنترا

بنجاتنترا (The Panchatantra) مجموعة حكايات من الأساطير على لسان الحيوانات والطيور. ألفه بيدبا (Baidaba)، الفيلسوف والحكيم الهندي. انه كتب مجموعة قصص في الحكمة والأخلاق وجمعها في كتاب أسماه بنجاتنترا (The Panchatantra) والتي تعني الفصول الخمسة باللغة السنسكريتية وقد ترجم بعد ذلك إلى الفهلوية والفارسية ومن ثم ترجمه عبد الله بن المقفع إلى اللغة العربية في العصر العباسي تحت عنوان «كليلة ودمنة» ومعظم شخصيات هذا الكتاب من الحيوانات والهائم.

٤. أدب سانجام

تم تأليف مجموعة من القصائد المعروفة باسم أدب سانجام على مدى ستة قرون ، من حوالي ٣٠٠ قبل الميلاد إلى ٣٠٠ بعد الميلاد ، من قبل التاميل من خلفيات اجتماعية متنوعة للغاية. وتسمى الفترة التي تتكون فيها هذه القصائد فترة سانجام. تقدم هذه الأعمال نظرة ثاقبة لثقافة التاميل المبكرة والعلاقات التجارية بين جنوب الهند والبحر الأبيض المتوسط وغرب آسيا وجنوب شرق آسيا. تحتوي هذه المجموعة على ٢٣٨١ قصيدة باللغة التاميلية ألفها ٤٧٣ شاعرا ، ما زال ١٠٢ منهم مجهولين. جمعت هذه القصائد في وقت لاحق إلى مختارات مختلفة ، تم تحريرها ، ومعها نسخ من قبل المختصين.

٥. أبيجان شاكنتلام (Abhijnanasakuntalam)

هي قصة جميلة من الحب والرومانسية ، ودراما قصة شاكنتلا (Shakuntala)، والدة الامبراطور بارتا (Bharata) التي تم تصويرها في ملحمة ماهاهاراتا. تاريخها غير مؤكد. أبيجان شاكنتلام هو أول مسرحية هندية يتم ترجمتها إلى اللغات الغربية.

٦. الكاماسوترا

الكاماسوترا (Kamasutra) هو نص هندي قديم يتناول السلوك الجنسي لدى الإنسان. واضح هذا النص الفيلسوف الهندي فاتسيايانا (Vatsyayana) ، كخلاصة قصيرة للكثير من مؤلفات سابقة قديمة مختلفة تعود إلى تقليد يعرف باسم كاما شاسترا (Kama Shastra). وهو يعني علم الحب، كلمة كاما (Kama) تعني الرغبة، بينما كلمة سوترا (Sutra) فتدل على سلسلة من الحكم.

٧. شيشوبالا فادها

شيشوبالا فادها (Shishupala Vadha) هي ملحمة سنسكريتية تتناول حياة شيشوبالا ، ملك مقاطعة هندية قديمة ، ووفاته من قبل كريشنا. والقصة مأخوذة من ماهاهاراتا. وهي عبارة عن قصيدة ملحمة في ٢٠ مقطع من حوالي ١٨٠٠ المقاطع المزخرفة للغاية ، وتعتبر واحدة من ستة ملاحم كبيرة سنسكريتية. وقد حظيت الملحمة باستحسان واسع النطاق لاستخدامها الأسلوب المزخرف والتقنيات الشعرية.

٨. كرتاجنيا

كرتاجنيا (Kiratarjuniya) ملحمة سنسكريتية كتبت في القرن ٦ أو في وقت سابق. إنها قصيدة ملحمة في ثمانية عشر مقطع حيث يختبر شيفا قوة أرجونا. على الرغم من أن فشل أرجونا في المنافسة، إنه حصل على فرصة للقاء شيفا والحصول على بركاته. والقصة أخلاقية على كل إنسان أن نحترم الآخرين مهما كان وضعهم وحالهم. والنص يشرح جوهر الفكر الديني الهندي أن كل إنسان هو جزء من القاهر.

٩. أرتا شاسترا

أرتا شاسترا (The Arthashastra) تحفة عمرها ٢٣٠٠ عاما عن الحكم والاقتصاد والسياسة. هذا الكتاب عمل ضخم وله خمسة عشر جزءا، يتناول كل منها بعض جوانب فن الحكومة. وقد كان أرتا شاسترا مؤلفا وموسعا ومنقحا بين القرن الثاني قبل الميلاد والثاني في القرن الثالث الميلادي. تم اكتشافه في عام ١٩٠٥ من قبل شمساستري (R. Shamasastri)، الذي نشره في عام ١٩٠٩.

١٠. بوذاوشاريتا

بوذاوشاريتا (Buddhacarita) عبارة عن ملحمة عظيمة تروي حياة بوذا - من ولادته إلى السكينة. وقد كتبها أشوكا (Asvagosha)، الشاعر البوذي في القرن الثاني الميلادي. تشتهر هذه الملحمة بالتفاصيل المتعلقة بحياة بوذا والتي يمكن أن تدعمها السجلات التاريخية لتلك الفترة. تتكون هذه الملحمة من ٢٨ مقطع.

الخاتمة

يعتقد أن الأدب الهندي هو أقدم أدب في العالم. والأدب الهندي أدرج خلال هذا الوقت إلى الفن إلى حد كبير. تم تصوير الآلهة التي صورت في القصة كانت كبيرة. وتطور الأدب السنسكريتي الكلاسيكي بسرعة خلال القرون القليلة الأولى من الألفية الأولى قبل الميلاد، كما فعل أدب سانجام التاميلي، والبال في العصور الوسطى، والأدب في الكانادا والتيلوجو في القرنين التاسع والحادي عشر على التوالي. وهذه الورقة تضيئ إلى ماهية وملامح النصوص الهندية الكلاسيكية.

المصادر والمراجع

١. <http://ar.theasian.asia/archives/33345>

٢. <https://ar.wikipedia.org/wiki>

٣. <https://www.marefa.org>

٤. https://stringfixer.com/ar/Indian_classical

٥. <https://mimirbook.com/ar/0477b281f8f>